البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159



Website: https://journal.stiba.ac.id

التاريخ العقدي في المذهب الشافعي

صلاح الدين غونتونج رضين
جامعة الملك سعود بالرياض
البريد الإلكتروني: 436108224@student.ksu.edu.sa

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تجلية الاتجاهات العقدية المختلفة والموجودة داخل المذهب الشافعي، وبيان تاريخ ظهور تلك الاتجاهات بعد أن نشأ المذهب على الاتجاه السني السلفي الخالص. وقد سلك الباحث فيه المنهج الاستقرائي الاستنتاجي. وخلص البحث إلى أن المذهب الشافعي كما أنه قد تطور في الجانب الفقهي على أيدي أعلامه، فكذلك قد تطور فيه الجانب الاعتقادي تطورا عظيما، فلم يبق المذهب على ما كان عليه زمن مؤسسه الإمام الشافعي وأوائل أصحابه، بل طرأ فيه اتجاهات عقدية أصبحت بعد ذلك مدارس مختلفة، كل مدرسة تتبنى مجموعة آراء متشابهة تنظمها أصول واحدة، ويكون بين أشخاصها شيء من التجانس والترابط الفكري. حيث بدأ المذهب سنيا خالصا يصح تسميته مدرسة شافعية أهل السنة، ثم ظهرت في المذهب الاتجاه الكلامي والصوفي على اختلاف اتجاهاته، وأصبحت بعد ذلك مدارس مختلفة الاتجاه. فقد ظهر في المذهب الشافعي الاتجاه الأشعري الكلابي في القرن الثالث الهجري كما بدأ يظهر فيه الاتجاه الصوفي الكلامي في نفس القرن، ثم ظهر الاتجاه الأشعري الاعتزالي في القرن الخامس الهجري. كما برز في المذهب الشافعي الاتجاه الأشعري الفلسفي متزامنا مع ظهور الاتجاه القبوري منذ القرن السادس الهجري حتى اليوم، مع بقاء الاتجاه السني السلفي الخالص في المذهب الشافعي.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه, التاريخ العقدي، الكلام, المذهب الشافعي.

The History of the Development of Faith in the Shafi'i School

Salahuddin Guntung Raden
King Saud University, Saudi Arabia
Email: 436108224@student.ksu.edu.sa

Abstract

This study aims to reveal the various patterns of belief in the internal of the Shafi'i school and also to explain the history of the emergence of these various forms of understanding after the early development of the Shafi'i school which is oriented towards pure salafi Sunni understanding. This research used the deductive inductive method. The results of this study show that the Shafi'i school as it develops in the aspect of fiqh through the hands of its figures, it also develops in the aspects of aqidah with quite rapid development. The Shafi'i school is no longer pure as it was in the days of its founder, Imam Al-Shafi'i, and his early figures. In the internal of the Shafi'i School, various forms of belief emerged which later became many different madrasas. Each madrasah produces a variety of views that are similar and are bound by the same ushul (principle) and their figures are connected with similar

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159



Website: https://journal.stiba.ac.id

thoughts. The Shafi'i school was originally a pure Sunni school and could be called the Madrasah Syafi'iyyah Ahlussnnah. Then within the school, there appeared various types of understanding of the people of Kalam and Sufi. Then it became several madrasas with different styles of understanding. Within the schools, the concept of Kullabiyah Asy'ariyah emerged in the third century of hijriyyah where in the same century the people of Kalam and Sufi also emerged. Then in the fifth century, the concept of Asy'ariyah Muktazilah emerged. Then the concept of understanding of the Asy'ariyah Falsafi emerged and became grounded in the Shafi'i School in the sixth century of hijriyyah during the emergence of the concept of Kuburiyah which has survived to this day. However, the pure Sunni Salafi style remains in the internal Shafi'i school.

Keywords: *understanding style, kalam, Shafi'I school, history of believes.*

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن المذهب الشافعي قد انتشر انتشارا واسعا منذ القرن الثاني الهجري وكثر أتباعه في الأصقاع حتى اليوم. وقد انتسب إليه أطياف من الناس، فمنهم من وافق مؤسسه الإمام الشافعي في الأصول العقدية كما وافقه في الفروع الفقهية دون فرق بينهما، ومنهم من وافقه في الفروع مع مخالفتهم للأصول التي قررها هو وأصحابه المتقدمون، فاختلفت مناهج المنتسبين إليه، فمنهم من سار على نهجه، ومنهم من خالفه، بل ضاد ما سار عليه الإمام الشافعي، فلم يبق هؤلاء على منهج واحد بل اختلفوا على أهواء شتى، وظهرت اتجاهات ومدارس متباينة في الاعتقاد عند الشافعية المنتسبين إلى هذا الإمام الكبير.

مشكلة البحث:

وقع تباين في المنهج والاعتقاد بين متقدمي الشافعية ومتأخريهم، وحصل اختلاف وتباين بين الفريقين، بين منهج سلفي واعتقاد سوي ومناهج كلامية وفلسفية مخالفة له، خلال عدة قرون، مما يستدعي فحصه ودراسة تاريخه ومظاهر اتجاهاته وتوضيح مباينة المتأخرين منهم لمتقدميهم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUDIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159



Website: https://journal.stiba.ac.id

١. كثرة أتباع المذهب الشافعي وذيوع انتشاره في الآفاق حتى عده بعض الباحثين أنه المذهب الثاني من حيث عدد الأتباع بعد المذهب الحنفي[1].

٢. إبراز المنهج الذي بنى عليه الإمام الشافعي مذهبه في الاعتقاد.

٣. معرفة الاتجاهات العقدية المخالفة لما كان عليه الإمام الشافعي وأوائل أصحابه.

٤. إدارك بداية الانحراف العقدي في المذهب الشافعي وتاريخ ظهور الاتجاهات العقدية المخالفة لما كان عليه الإمام الشافعي وأوائل أصحابه.

أهداف البحث:

١. تمييز منهج الشافعي وأوائل أصحابه في الاعتقاد عن منهج غيرهم من الشافعية أصحاب الاتجاهات العقدية المخالفة لهم.

٢. تحديد بداية الانحراف العقدي في المذهب الشافعي.

٣. بيان الاتجاهات العقدية المخالفة لما عليه الإمام الشافعي وأصحابه الملتزمون باتباعه في الأصول العقدية والفروع الفقهية.

٤. إظهار الأعلام الموافقين لمنهج الإمام الشافعي والمخالفين له من الشافعية.

أسئلة البحث:

١. ما منهج الشافعي وأوائل أصحابه في الاعتقاد مقارنة مع منهج المخالفين لهم من الشافعية؟

٢. متى بدأ الانحراف العقدي في المذهب الشافعي؟

٣. ما أهم الاتجاهات العقدية المخالفة لما عليه الإمام الشافعي وأصحابه الملتزمون باتباعه في الأصول العقدية والفروع الفقهية؟

٤. من أبرز الأعلام الشافعية الموافقون لمنهج الإمام الشافعي والمخالفون له؟

---

(١) انظر: تصدير محمد زاهد الكوثري لكتاب: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم الرازي، ص ٤؛ والمدخل إلى مذهب الإمام الشافعي، أكرم القواسمي، ص٤١٨، ٤٣٤، ٤٤٠؛ ومقالة بعنوان: انتشار المذهب الشافعي في العالم الإسلامي مع خريطة توضيحية، لمحمد عمر الكافي، على الرابط الآتي:
http://www.feqhweb.com/vb/showthread.php?t=3368&s=b7c89b5fbd4be1bff5b46b13f1cc8386#ixzz4yzwtjbzf

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159



Website: https://journal.stiba.ac.id

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

الدراسات السابقة:

من خلال التصفح في محركات البحث الإليكتروني ومع السؤال والاطلاع لم يتبين للباحث وجود دراسة مفردة تناولت هذا الموضوع. وهناك دراسات لها ارتباط بجزء معين أو أجزاء منها إلا أنها غير شاملة ولم تكن مخصصة للموضوع، من أهمها ما يلي:

١. الاتجاه السلفي عند الشافعية حتى القرن السادس الهجري للدكتور طه محمد نجا، وأصله رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه في كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ٢٠٠٩م، ثم نشره مركز نماء للبحوث والدراسات في بيروت عام ٢٠٢٠م، ويقع في ٧٩٢ صفحة.

٢. موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود. فقد ذكر فيه المؤلف بعض أعلام الشافعية ومنهجهم العقدي. وأصله رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٩هـ، ونشرته مكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤١٥هـ ثم نشرته دار ابن الجوزي بالدمام سنة ١٤٣٣هـ، ويقع في ١٣٦٨ صفحة.

٣. المدارس الأشعرية دراسة مقارنة، للباحث محمد بن محمد بالخير الراجحي الشهري، وأصله رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٣٣هـ ثم نشرته دار الفضيلة بالرياض سنة ١٤٣٦هـ، ويقع ٧٥٣ صفحة.

٤. الأطوار العقدية عند الأشاعرة، للأستاذ الدكتور عبد الله بن دجين السهلي. وأصله بحث محكم ومنشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت عام ١٤٣١هـ، ثم نشرته دار كنوز إشبيليا بالرياض، ويقع في ٦٦ صفحة.

وهذه البحوث والدراسات وإن كانت تشترك في جانب من موضوع هذا البحث إلا أن هناك فروقا بينها وبين هذا البحث، فإن بحث الدكتور طه محمد نجا محصور في اتجاه واحد وهو الاتجاه السلفي فلم لم يشمل الاتجاهات العقدية الأخرى بينما هذا البحث يشمل الاتجاهات الأخرى، إضافة إلى أنه محدود إلى زمن معين وهو إلى القرن السادس الهجري فقط، بخلاف هذا البحث فإنه يشمل القرون اللاحقة له إلى القرن المعاصر. كما أن البحوث الأخرى وإن كانت كل منها يبحث في الاتجاهات أو

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159



Website: https://journal.stiba.ac.id

المدارس أو الأطوار العقدية إلا أن كلا منها محصور في بعض الاتجاهات ولم تشمل جميع الاتجاهات، فبحث الدكتور المحمود والدكتور السهلي والدكتور الشهري تتناول الاتجاهات الأشعرية فقط، ثم إن الأعلام الذين بحثت آراءهم ليسوا من الشافعية فقط، بل منهم من كانوا على المذاهب الفقهية الأخرى كالمالكية وغيرهم، فهم خليط من الشافعية وآخرين.

ومع كل ما سبق فإن الباحث قد استفاد من هذه البحوث والدراسات العلمية القيمة في مواضع من هذا البحث.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159

مجلة البصيرة مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES

Website: https://journal.stiba.ac.id

الاتجاه السني الخالص وبداية الانحراف عنه

المطلب الأول: الاتجاه السني الخالص

بدأ المذهب الشافعي في الجانب الاعتقادي سنيا خالصا حيث أُسِّس على مذهب السلف الصالح، فإن الإمام الشافعي وأوائل أصحابه كانوا على ما نطق به الكتاب والسنة، على عقيدة الصحابة-رضي الله عنهم- والتابعين لهم بإحسان، فلم ينفصل هذا المذهب عن اعتقاد بقية أئمة السلف. فقد قال رحمه الله تعالى: "القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها، أهل الحديث الذين رأيتهم، وأخذت عنهم مثل سفيان، ومالك، وغيرهما...،"[١] ثم ذكر اعتقاده وختمه بقوله: "والإيمان بهذا كله حق، فمن ترك من هذا شيئا فهو مخالف لكتاب الله-عز وجل- وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم"[٢]. ولهذا جزم الإمام ابن تيمية على أن عقيدة الإمام الشافعي هي عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين عندما طُلِب منه بيان عقيدة الإمام الشافعي[٣].

ويعد الإمام الشافعي ممن شارك في تأصيل منهج التلقي والاستدلال عند أهل السنة والجماعة، فقد حصر مصدر التلقي في الكتاب والسنة الصحيحة، ومنع تقديم شيء عليهما فضلا عن الاعتراض عليهما. فقد قرر أنه: "لا يقال لأصل: لِمَ ولا كَيْفَ، وإنما يقال للفرع: لِمَ، فإذا صح قياسه على الأصل صح، وقامت به الحجة"[٤]. ومراده بالأصل هنا هو الدليل من القرآن والسنة كما قال في سياق حديثه السابق: "الأصل قرآن وسنة، فإن لم يكن فقياس عليهما". ولما تحدث -رحمه الله- عما فرض الله من طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- أوجب على المسلم "أن يعلم أن الله لم يجعل هذا لخلق غير رسوله. وأن يجعل قول كل أحد وفعله أبدا تبعا لكتاب الله ثم سنة رسوله. وأن يعلم أن عالما إن روي عنه قول يخالف فيه شيئا سن فيه رسول الله سنة، لو علم سنة رسول الله لم يخالفها، وانتقل عن قوله إلى سنة النبي – إن شاء الله – وإن لم يفعل كان غير مُوسَّع له"[٥].

---

(١) انظر: اعتقاد الإمام الشافعي للهكاري ص ١٧-١٨؛ والرسائل والمسائل العقدية المنسوبة للإمام الشافعي لمهنا سالم مرعي ص ١٠٩-١١١.

(٢) انظر: اعتقاد الإمام الشافعي للهكاري ص ١٨.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ٥/٢٥٦.

(٤) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني: ٩/١٠٥.

(٥) الرسالة للشافعي ص ١٩٨-١٩٩.

وكان يطالب الناس بترك أي قول يخالف سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أيا كان قائله، وكان من مشهور كلامه قوله: "إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله–صلى الله عليه وسلم- فقولوا بسنة رسول الله–صلى الله عليه وسلم-، ودعوا ما قلت"[١]. وقوله: "كل ما قلت، وكان عن النبي –صلى الله عليه وسلم- خلاف قولي مما يصح، فحديث النبي –صلى الله عليه وسلم- أولى، ولا تقلدوني"[٢].

وكان الإمام الشافعي ممن قعّد المنهج في التلقي من النصوص ويرى ضرورة فهم النصوص على ظاهرها، وعدم جواز صرفها عن ظاهرها إلى معاني بعيدة بتأويل أو تحريف إلا بدليل من الكتاب والسنة أو الإجماع يلزمه. حيث قال –رحمه الله-: "والقرآن على ظاهره، حتى تأتي دلالة منه أو سنة أو إجماع بأنه على باطن دون ظاهر"[٣]. فقد قرر بأنه لا يجوز لأحد أن يخرج النص عن ظاهره المعروف إلا بدليل من القرآن، سواء في النص الذي ورد فيه أو في نص آخر من القرآن، أو بدليل من السنة الصحيحة، أو بدليل من الإجماع المنضبط. وقال في أثناء حديثه عن النصوص الواردة بالنهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر: "وهكذا غير هذا من حديث رسول الله، هو على الظاهر من العام حتى تأتي الدلالة عنه كما وصفت، أو بإجماع المسلمين: أنه على باطن دون ظاهر، وخاص دون عام"[٤]. وقال أيضا: "والحديث على ظاهره. وإذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره أولاها به"[٥].

وكان لموقفه من أهل الكلام ولطريقته في التدريس وفي عرض المسائل أثر في توبة بعض أهل الأهواء والبدع كما اعترف بذلك بعض أصحابه الذين كانوا على ذلك، فقد قال أبو ثور: "لما ورد الشافعي، رضي الله عنه، العراق، جاءني حسين الكرابيسي، وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي، فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه، فقم بنا نسخر به. فقام وذهبنا حتى دخلنا عليه، فسأله الحسين عن مسألة، فلم يزل الشافعي يقول: قال الله عز وجل، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم،

(١) مناقب الشافعي للبيهقي: ٤٧٢/١. وانظر: المجموع للنووي: ٦٣/١.
(٢) آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ١٢٧، ١٤٧؛ وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني: ١٠٥/٩؛ ومناقب الشافعي للبيهقي: ٣٠/٢.
(٣) الرسالة للشافعي ص ٥٨٠.
(٤) الرسالة للشافعي ص ٥٨٠.
(٥) الرسالة للشافعي ص ٣٢٢.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159

مجلة البصيرة مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES

Website: https://journal.stiba.ac.id

حتى أظلم علينا البيت. فتركنا بدعتنا واتبعناه"(١). وقال أيضا: "كنت أنا وإسحاق بن راهويه، وحسين الكرابيسي، وذكر جماعة من العراقيين، ما تركنا بدعتنا، حتى رأينا الشافعي"(٢).

وقد كان أوائل أصحابه يسيرون على مذهبه العقدي إضافة إلى مذهبه الفقهي، فقد كتب أبو بكر الحميدي رسالة مختصرة ضمنها عقيدته، وصدرها بقوله: "السنة عندنا" ثم بين المعتقد الصحيح في المسائل التي أثيرت آنذاك، وقد سماها بـ "أصول السنة"(٣). كما أن إسماعيل بن يحيى المزني ألف رسالة في العقيدة عرفت بـ "شرح السنة" وذكر فيها مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة، وقال في آخرها: "هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضى، وجانبوا التكلف فيما كفوا فسددوا بعون الله ووفقوا، لم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا ولم يجاوزوه تزيدا فيعتدوا، فنحن بالله واثقون وعليه متوكلون وإليه في اتباع آثارهم راغبون"(٤).

وهكذا أصحابه الأوائل كانوا متمسكين بالكتاب والسنة، معرضين عن البدع والأهواء، ممتنعين عن القول بما أحدثه الناس حتى ولو أجبروا عليه. فقد كان أبو يعقوب البويطي ممتنعا أشد الامتناع عن القول بخلق القرآن الذي حمل الخليفة الناسَ عليه، فسجن بسبب امتناعه عنه حتى مات في السجن سنة ٢٣١هـ(٥). وكان موقف الربيع بن سليمان المرادي شديدا على أهل الكلام مثل موقف شيخه الإمام الشافعي، فقد روى اللالكائي بسنده إليه أنه –رحمه الله– قد أفتى بكفر من خالف القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق(٦). وكان أبو بكر الحميدي شديدا على تلبس بشبه أو طريقة أهل الكلام ولو كان من أهل الحديث وثقة عند بعضهم، فقد هجر بِشرَ بن السري الأفوه ويرى أنه جهمي لا يحل أن يكتب حديثه لأنه كان قد ذكر حديث "ناضرة إلى ربها ناظرة" فقال: ما أدري ما هذا؟ أيش هذا؟، فوثب به

(١) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي: ٢٢١/١.

(٢) انظر: آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ١٢٥. والمراد بالبدعة هنا هي بدعة أهل الرأي والكلام.

(٣) انظر: أصول السنة ص ٣٦-٤٣ بتحقيق مشعل الحدادي.

(٤) انظر: شرح السنة للمزني ص ٩٠ بتحقيق جمال عزون.

(٥) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي: ٤٦٥/١، ٢/ ٣٢٧. ومن درر كلام البويطي وحججه، قوله: "إنما خلق الله كل شيء بـ"كن"، فإن كانت "كن" مخلوقة فمخلوق خلق مخلوقا". قال التيمي تعليقا عليه: "وقال العلماء: لو كان "كن" الأول مخلوقا فهو مخلوق بأخرى، وهذا يؤدي إلى ما لا يتناهى، وهو مستحيل". الحجة في بيان المحجة: ٢٢٧/١-٢٢٨.

(٦) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٣٢٢.

الحميدي وأهل مكة(١). وهؤلاء هم من أخص تلاميذ الإمام الشافعي الذين نقلوا عنه علومه وفقهه وعقيدته، كانوا يسيرون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، ويقفون موقفهم من أهل الأهواء والبدع، ولم يخرج أحد منهم على كثرتهم عن عقيدة السلف الذي كان عليه الإمام الشافعي(٢).

وهكذا أيضا تلاميذ أصحابه كانوا جميعا على عقيدة أهل السنة، فالمزني له طلاب يقررون عقيدة أهل السنة مثل: محمد بن نصر المروزي الشافعي (ت٢٩٤هـ)، وزكريا بن يحي الساجي(ت٣٠٧هـ)، وأبو بكر بن خزيمة (ت٣١١هـ)، وأبو جعفر الطحاوي (٣٢١هـ) (٣). فابن نصر وابن خزيمة والطحاوي كلهم أصحاب مؤلفات مشهورة في عقيدة أهل السنة ، كما أن الساجي له معتقد نقل بعضه الذهبي في العلو للعلي الغفار(٤)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية(٥). كما أن للحميدي تلاميذ معروفين بالاعتقاد الصحيح، اعتقاد أهل السنة، مثل أبو حاتم الرازي (ت٢٧٧هـ) وأبو زرعة الرازي (ت٢٦٤هـ) وهو من طلاب الربيع بن سليمان المرادي وأقرانه، ولهما معتقد رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(٦). كما أن أبا العباس ابن سريج له رسالة عُرِف بجزء فيه أجوبة في أصول الدين(٧)، بين فيه بعض القواعد المهمة في باب صفات الله تعالى. وهو من طلاب تلميذ الشافعي الحسن بن محمد الزعفراني، ومن تلميذ الأنماطي الذي هو تلميذ المزني. وحتى أصحابه الذين لم يؤلفوا في العقيدة، أو لم يُؤثَر عنهم كلام في العقيدة أو موقف من المخالفين لأهل السنة، من

---

(١) انظر: تهذيب الكمال للمزي: ٤/١٢٤؛ تهذيب التهذيب لابن حجر: ١/٤٥٠.

(٢) ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٦/٤٤١، وابن أبي يعلي في طبقات الحنابلة: ١/٩٦، والسبكي في طبقات الشافعية: ٢/٦٤-٦٥، وابن كثير في طبقات الشافعيين ص١١٥: أن أحمد بن يحيى بن عبد العزيز البغدادي الشافعي كان من أصحاب الشافعي الملازمين له ببغداد ثم صار من أصحاب ابن أبي دؤاد وأتباعه في رأيه، إلا أنه لم يكن له أتباع ولا له أثر داخل المذهب الشافعي ومن ثم لم يتم اعتباره تاريخيا أول من شق المذهب الشافعي السني بعقيدة مخالفة له.

(٣) الطحاوي كان شافعيا حيث درس على خاله إسماعيل المزني ثم تحول حنفيا. (طبقات المفسرين للداوودي:١/٧٥).

(٤) انظر: ٢٠٥.

(٥) انظر: ٢٤٥.

(٦) انظر: ١/١٧٦-١٧٩.

(٧) هذا الجرء قد حققه الدكتور وليد بن محمد العلي ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام ونشرته دار البشائر الإسلامية في بيروت سنة ١٤٢٧هـ.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159
مجلة البصيرة مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
Website: https://journal.stiba.ac.id

أصحابه الذين تتلمذوا عليه، أو من تلاميذ طلابه أو من بعدهم إلى القرن الثالث الهجري فإنهم كلهم كانوا على السنة بناء على الأصل فيهم.

ولو حاولنا استعراض أعلام الشافعية الذين ساروا على اعتقاد أهل السنة والجماعة الذي عليه الإمام الشافعي وأوائل أصحابه لوجدناهم فوق الحصر، ويمكن ذكر بعض هؤلاء الأعلام على سبيل المثال، لا على سبيل الحصر، فمنهم: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) فقد روى عقيدة والده أبي حاتم وأبي رزعة الرازيين والتي حررا فيها اعتقاد أهل السنة والجماعة، وقال عقب روايته لها: «وبه أقول أنا»[١]، ومنهم أبو بكر الإسماعيلي (ت٣٧١هـ) وله كتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة، ومنهم أبو حامد الإسفراييني (ت٤٠٦هـ) وكان شديد الإنكار على الأشاعرة وأهل الكلام بصفة عامة[٢]، وأبو القاسم اللالكائي (ت٤١٨هـ) صاحب كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، وأبو عثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ) صاحب كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث، وأبو القاسم الزنجاني (ت٤٧١هـ) صاحب المنظومة الرائية في السنة، وأبو المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ) صاحب كتاب الانتصار لأهل الحديث، وقوام السنة أبو القاسم التيمي الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) صحاب كتاب الحجة في بيان المحجة، ويحي بن أبي الخير العمراني (ت٥٥٨هـ) صاحب كتاب الانتصار في الرد المعتزلة القدرية الأشرار، وأبو طاهر السِّلَفي (ت٥٧٦هـ) صاحب المنظومة اللامية الذي حذر فيها الكلام والمتكلمين وغيرهم، وأبو عمر بن الصلاح (ت٦٤٣هـ) الذي أفتى بعدم جواز قراءة كتب الفلسفة والاشتغال بها ويرى أن الواجب على السلطان معاقبة المشتغلين بها وإبعادهم عن المدارس[٣]، وعلم الدين البِرزالي (ت٧٣٩هـ)، وجمال الدين المزي (ت٧٤٢هـ)، وشمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) صاحب مؤلفات عقدية نافعة مثل: "كتاب العلو"، و"كتاب العرش"، و"كتاب الأربعين في صفات رب العالمين"، و"رسالة التمسك بالسنن والتحذير من البدع وغيرها"، وعماد الدين ابن كثير (ت٧٧٤هـ)

---

(١) انظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي: ٢٠١/١.

(٢) انظر: الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول ص ٣٩، ٤٠؛ وانظر: شرح الأصفهانية لابن تيمية ص ٣٥؛ ودر التعارض له: ٩٦/٢؛ والفتاوى الكبرى له أيضا: ٦٠٠/٦.

(٣) انظر: طبقات ابن كثير ص ٨٥٧؛ وطبقات ابن قاضي شهبة: ١١٤/٢، وفتاوى ابن الصلاح ص ٢٠٩-٢١١؛ والسير للذهبي: ١٤٢/٢٣-١٤٣

صاحب التفسير المشهور، وعلي السويدي (ت١٢٣٧هـ) صاحب كتاب "العقد الثمين في بيان مسائل أصول الدين"، وعبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت١٣٨٦هـ صاحب كتاب القائد إلى تصحيح العقائد، وكتاب عمارة القبور في الإسلام، ورسالة في فحقيقة التأويل وغيرها من الكتب والرسائل النافعة.

هؤلاء نموذج من الشافعية يتبعون مذهب الإمام الشافعي في العقيدة كما يتبعونه في الفقه. فهؤلاء ما أخذوا مذهبه الفقهي فقط وتركوا مذهبه العقدي، بل إن عددا منهم ينتقدون على من أخذ بمذهب الشافعي في الفقه والأحكام وخالفه في الاعتقاد، فقد بين الإمام أبو المظفر السمعاني الشافعي أنه "لا ينبغي لأحد أن ينصر مذهبه في الفروع ثم يرغب عن طريقته في الأصول"[١]. أي أصوله في الاعتقاد. وكان الشيخ أبو الحسن الكرجي الشافعي من أشد الناس إنكارا على من فعل ذلك، فإنه يقول: "إن في النقل عن هؤلاء إلزاما للحجة على كل من ينتحل مذهب إمام يخالفه في العقيدة فإن أحدهما لا محالة يضلل صاحبه أو يبدعه أو يكفره فانتحال مذهبه – مع مخالفته له في العقيدة – مستنكر والله شرعا وطبعا فمن قال: أنا شافعي الشرع أشعري الاعتقاد قلنا له: هذا من الأضداد لا بل من الارتداد إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد"[٢].

المطلب الثاني: بداية الانحراف عن الاتجاه السني الخالص

بدأ الانحراف العقدي يدخل في المذهب الشافعي في نهاية القرن الثالث الهجري. فقد وجد من المنتسبين إلى الشافعي من أهل هذا القرن من سلك طريق أهل الكلام في تحرير مسائل الاعتقاد والدفاع عن العقيدة الإسلامية. فإن عددا من رؤساء الكلابية يُعَدّ من المنتسبين إلى المذهب الشافعي، وهم من أعيان القرن الثالث الهجري، فعبد الله بن سعيد بن كلاب (ت٢٤١هـ) الذي ينتسب إليه فرقة الكلابية كان من المنتسبين إلى المذهب الشافعي، حيث ذكر الجويني أنه من أصحابنا[٣] وصرح البغدادي بأنه شيخنا[٤]، وأدرجه كل من السبكي وابن قاضي شهبه في طبقاتهما المخصصة للشافعية، وذكر السبكي

(١) الانتصار لأصحاب الحديث ص ٩.

(٢) القطوف المجموعة من كتاب الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول ص ١٧؛ وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٤/١٧٦-١٧٧.

(٣) انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة ص ١١٩.

(٤) انظر: أصول الدين للبغدادي ص ١٠٤.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159



Website: https://journal.stiba.ac.id

أن أبا عاصم العبادي ذكره في طبقة أبي بكر الصيرفي ولم يزد على أنه من المتكلمين[١]. كما أن الحارث المحاسبي (ت٢٤٣هـ) يعد من متقدي صوفية أهل الكلام ومن أصحاب ابن كلاب، وكان من المنتسبين كذلك إلى المذهب الشافعي، فقد ذكره كل ابن الصلاح وابن كثير والسبكي وابن قاضي شهبه في طبقاتهم[٢]. فإذا ثبت أنهما من الشافعية الذين يسلكون طريقة المتكلمين، وهما من أعيان القرن الثالث الهجري، صح القول بأن الاتجاه الكلامي قد دخل في المذهب الشافعي منذ ذلك القرن.

كما يمكن القول بأن بوادر الاتجاه الصوفي أيضا قد بدأ منذ ذلك العصر، فإن الحارث المحاسبي قد ربط بين الكلام والتصوف، وإن كان تصوفه لم يصل إلى حد الغلو، بل كان كثيرا ما يشير إلى وجوب الالتزام بالكتاب والسنة[٣].

ولعل الباحثين الذين يجزمون أن بداية التحول داخل المذهب الشافعي من المنهج السلفي إلى غيره من المناهج، كان على يد أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤هـ، وكذلك الذين يرون أن ذلك التحول لم يبدأ إلا في القرن الخامس الهجري[٤] لم يعتبروا أوائل الكلابية الذين عاشوا في القرن الثالث من أعلام الشافعية أو المنتسبين إلى الإمام الشافعي، إما لعدم شهرتهم بذلك، أو لكون ذلك التحول لم يظهر أثره كما ظهر للأشعري الذي كان له أثره الكبير على أتباع المذهب الشافعي، حيث بدأ كثير منهم يقلدونه في الأصول العلمية الاعتقادية مع كونهم ينتسبون إلى الشافعي في المسائل العملية الفقهية، فاختلطت بذلك بعض معالم المذهب الشافعي.

---

(١) انظر: طبقات السبكي: ٢/٢٩٩-٣٠٠؛ وطبقات ابن قاضي شهبه: ١/٣٣.

(٢) انظر: طبقات ابن الصلاح: ١/٤٣٨-٤٤١؛ وطبقات ابن كثير ص ١٣٧؛ وطبقات السبكي: ٢/٢٧٥-٢٨٤؛ وطبقات ابن قاضي شهبه: ١/٥٩.

(٣) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود: ١/٤٠٨-٤١٢.

(٤) انظر: جهود علماء الشافعية في بيان نواقض الإيمان لنادية الهلالي ص ٢٦، ٣٥، ٧٣٢-٧٣٣؛ وجهود علماء الشافعية في تقرير عقيدة السلف في الأسماء والصفات لهدى الفائز ص ١٠٢١.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159
Website: https://journal.stiba.ac.id

الاتجاهات المخالفة للاتجاه السني الخالص

المطلب الأول: الاتجاه الأشعري الكلابي

يمكن القول بأن بداية التحول كان على يد عبد الله بن سعيد بن كلاب (٢٤١هـ) وأصحابه الكلابية الأوائل، ولكن الأشعري قد أشهره بين الشافعية بقوة فقد ألف أبو الحسن الأشعري رسالة سمّاها "استحسان الخوف في علم الكلام" فخالف بذلك الإمام الشافعي في هذه المسألة المهمة، حيث إنه–رحمه الله– يرى تحريم الاشتغال بعلم الكلام والأشعري يرى استحسان الخوض فيه، وأنه وسيلة للدفاع عن العقيدة الإسلامية. وبدأ بذلك الانحراف عن نهج الإمام الشافعي في الاعتقاد ثم توسع المتأخرون منهم حيث صرح كثير من متأخري الشافعية أن علم الكلام أرفع العلوم وأعلاها وأنفعها وأجداها، وأشرف العلوم ورئيسها على الاطلاق(١)، وأن إيمان من آمن دون أن يكون مبنيا على أصول المتكلمين من وجوب النظر وغيرها فإنه غير مقبول عند أكثرهم(٢).

فكان بروز الأشعري في القرن الرابع الهجري كأحد المنتسبين إلى المذهب الشافعي يمثل تحولا فعليا في هذا المذهب، إلا أن أئمة الشافعية استطاعوا أن يحتفظوا له بالطابع السني حتى نهايات القرن الخامس الهجري، بدليل أن تحول الإمام أبي المظفر السمعاني المتوفى سنة ٤٨٩هـ من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي كان مرتبطا بذلك، حيث يرى أن المذهب الشافعي يمثل مدرسة أصحاب الحديث(٣). كما أن النصوص الكثيرة من أئمة الشافعية الذين عاشوا إلى هذه الفترة دالة على سنية المذهب.

وهذا التحول وإن كان قد خرج عما رسمه إمام المذهب إلا أنه لم يخرج بعيدا عنه مقارنة بما طرأ على المذهب بعد ذلك من الاعتماد على غير الكتاب والسنة والركون إلى الكلام والفلسلفة والتصوف. فقد كان أصحاب هذا الاتجاه الكلابي الأشعري معظمين للكتاب والسنة، قائلين بما دلا عليه في الجملة، ولم يعرف عندهم أصول تصادم الكتاب والسنة حتى وإن وجدت عند بعضهم بوادر ذلك. ولهم ردود على الفلسفة والمنطق وعلى أهل الأهواء وخاصة المعتزلة منهم. وهم يثبتون الصفات الخبرية في

---

(١) انظر: المواقف في علم الكلام للإيجي ص ٤، ٨.

(٢) انظر: تحفة المريد على جوهرة التوحيد للبيجوري، ص ٧٧؛ والمواقف للإيجي ص ٣٢، وشرح أم البراهين للملالي ص ٥٧، وحاشية الدسوقي على شرح أم البراهين للسنوسي ص ٥٦–٥٨.

(٣) انظر: قواطع الأدلة في أصول الفقه للسمعاني: ٥/ ١٧٣–١٧٧. وانظر: مقدمة محقق الكتاب: ١/ ٢٧–٣١؛ والأنساب لأبي سعد السمعاني: ٣/ ٢٩٨؛ وجهود علماء الشافعية في بيان نواقض الإيمان لنادية الهلالي ص ٣٥.


البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159
Website: https://journal.stiba.ac.id

الجملة ويقرونها كما جاءت، ويثبتون صفتي الاستواء والعلو وفق مذهب السلف، ولكنهم ينفون الصفات الاختيارية[1].

وصنف بعض الباحثين إلى هذا الاتجاه بعض المحدثين من الشافعية، مثل الخطابي (ت٣٨٨هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، وابن عساكر (ت٥٧١هـ)، كما قد ينسبون إليه كلا من والنووي (٦٧٦هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) [2].

المطلب الثاني: الاتجاه الأشعري الاعتزالي

في بدايات القرن الخامس الهجري حتى منتصف القرن السادس الهجري ظهر اتجاه كلامي من نوع آخر، يمكن تسميته بالاتجاه الأشعري الاعتزالي، ويسميه بعض الباحثين بالأشعرية المعتزلة أو معتزلة الأشعرية لموافقتهم المعتزلة في نفي الصفات الخبرية والعلو والاستواء إضافة إلى نفيهم الصفات الااختيارية، على يد كل من؛ عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، وأبو المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ) وعبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥هـ) وعبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) [3]. فقد خالف هؤلاء الأعلام من الشافعية متقديهم في مصادر التلقي لما ردوا أخبار الآحاد في العقيدة، وتوسعوا في الأخذ بأصول الجهمية والمعتزلة والفلاسفة، ووضعوا القواعد للتأويل والتعطيل[4]. فقد أولوا صفة الاستواء بالاستلاء موافقين للمعتزلة في ذلك التأويل، وقالوا برؤية الله تعالى يوم القيامة بلا جهة.

فهؤلاء الأعلام من الشافعية قد وضعوا بصمات واضحة في تطور مذهب الأشاعرة وتقريبه إلى مذهب المعتزلة في هذه الفترة، فإن البغدادي الذي عاش إلى الربع الأول من القرن الخامس الهجري قد تبنى بقوة دليل حدوث الأجسام الذي استدل به المعتزلة في نفي الصفات عن الله تعالى، وأيد القول بتجانس الأجسام كلها الذي قال به بعض المعتزلة وبنوا عليه نفي صفات الله[5]. وأما الجويني " فإنه غير

(١) انظر: الأطوار العقدية في المذهب الأشعري لعبد الله السهلي ص ٢٤-٢٥.

(٢) انظر: المدارس الأشعرية لمحمد الشهري ص ٥٦-٥٧؛ والأطوار العقدية في المذهب الأشعري للسهلي ص٢٢-٢٣.

(٣) انظر: المدارس الأشعرية لمحمد الشهري ص ٣١٠؛ الأطوار العقدية في المذهب الأشعري للسهلي ص ٣٠-٣١.

(٤) انظر: الفرق الكلامية لناصر العقل ص ٥٤-٥٥؛ والأطوار العقدية في المذهب الأشعري لعبد الله السهلي ص ٣٥.

(٥) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود: ١/٥٠٥.

مذهب الأشعري في كثير من القواعد، ومال إلى قول المعتزلة، فإنه كان كثير المطالعة لكتب أبي هاشم بن الجبائي وكان قليل المعرفة بمعاني الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة مع براعته وذكائه في فنه"[(١)].

كما أنه في هذا القرن أعني القرن الخامس الهجري وجد من المنتسبين إلى المذهب الشافعي من أعلام المعتزلة وعلى رأسهم القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ)، وعبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار أبو يوسف القزويني المفسر المعتزلي (ت٤٨٨)، أو من قيل إنه معتزلي مثل: على بن الحسين بن على المسعودى (٣٤٥هـ)، ومحمد بن على القفال الكبير الشاشي فقد قال فيه ابن عساكر: "بلغنى أنه كان مائلا عن الاعتدال قائلا بالاعتزال فى أول مرة ثم رجع إلى مذهب الأشعرى"[(٢)]، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي الماوردي (٤٥٠هـ) [(٣)].

المطلب الثالث: الاتجاه الأشعري الفلسفي

وفي بداية القرن السادس الهجري حتى اليوم ظهر في المذهب الشافعي اتجاه كلامي آخر وهو الاتجاه الأشعري الفلسفي ويُسَمى أهله بالأشعرية المتفلسفة لمزجهم علم الكلام بالفلسفة. فقد بدأ هذا الاتجاه على يد أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) [(٤)] ثم أبي عبد الله الرازي (ت٦٠٦هـ) الذي قيل عنه "متكلم متفلسف خلط هذا بهذا" وقد اقتدى بهما كثير ممن بعده كأبي الحسن الآمدي (٦٣١هـ) وعضد الدين الإيجي (٧٥٦هـ) صاحب كتاب الموقف في علم الكلام، وابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ) وغيرهم. فقد أرخ العلامة صديق حسن القنوجي لهذا الاتجاه ويرى أن أول من كتب في طريقة الكلام على هذا المنحى الغزالي وتبعه ابن الخطيب الرازي وجماعة قفوا أثرهم واعتمدوا تقليدهم ثم توغل المتأخرون من بعدهم في مخالطة كتب الفلسفة حتى التبست مسائل الفلسفة بمسائل الكلام فحسبوها واحدة من اشتباه المسائل فيهما[(٥)].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية: ٥/٥٠٦-٥٠٧.

(٢) انظر: طبقات السبكي: ٣/٢٠١.

(٣) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح: ٢/٦٣٨؛ والاتجاه السلفي عند الشافعية لطه محمد نجا ص ٤٩.

(٤) انظر: المدارس الأشعرية لمحمد الشهري ص ٥٠٥-٥٠٧.

(٥) انظر: أبجد العلوم ص ٤٨٦؛ والمدارس الأشعرية لمحمد الشهري ص ٥٠٦-٥٢٨، ٦٣١، ٦٣٧؛ الأطوار العقدية في المذهب الأشعري لعبد الله السهلي ص ٣٨-٤٧.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159
Website: https://journal.stiba.ac.id

وهذا الاتجاه قائم على البعد عن الكتاب والسنة والإعراض عنهما، مع الاعتماد على القواعد والقوانين العقلية وتقديمها على النصوص الشرعية؛ مثل قانون التأويل للغزالي، والقانون الكلي للرازي، والذي زعموا فيه أن الدلائل النقلية لا تفيد اليقين، إذ تقديم النقل على العقل إبطال للأصل بالفرع، وفيه إبطال للفرع، فوجود الصانع ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في زعمهم لا يثبت إلا بالعقل، إذ لو ثبت بالنقل لزم الدور وذلك لأن النقل عندهم فرع عن العقل، وهذا القانون مبني على أن العقل يخالف النقل[١]. بل قالوا إن التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر نصوص الكتاب والسنة أحد أصول الكفر[٢].

المطلب الرابع: الاتجاه الصوفي

يمكن القول بأن بداية دخول الاتجاه الصوفي إلى المذهب الشافعي كانت في القرن الثالث الهجري متزامنا مع دخول الاتجاه الكلامي الكلابي إليه، وكانت بدايته على يد الحارث المحاسبي (ت٢٤٣هـ)، فإنه قد ربط بين الكلام والتصوف كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وكان تصوفه على مذهب صوفية أهل الكلام ولم يكن كتصوف المتأخرين في الغلو والانحراف، بل كان كثيرا ما يشير إلى وجوب الالتزام بالكتاب والسنة ومتابعة الشرع. وكان يركز على أعمال القلوب وخطرات النفوس، ومسائل تتعلق ببواطن الأعمال ومقاصد الإنسان فيها"[٣]. كما أن أبا الحسن الأشعري (ت٣٢٤) قد تتلمذ على الجنيد (ت٢٩٧هـ).

ولما جاء القرن الخامس الهجري دخل التصوف إلى المذهب الشافعي بقوة على يد أبي القاسم عبد الكريم القشيري (٤٦٥هـ). فقد وضع قواعد التصوف وأصوله، وذكر أحوال المريدين وآداب الصوفية، وربط بين التصوف والمذهب الأشعري الذي ينتصر له، وزعم أن عقيدة الصوفية كلهم أشعرية

---

(١) أساس التقديس للرازي ص ٢٢٠-٢٢١، وانظر: والمواقف للإيجي ص ٣٩-٤٠.

(٢) انظر: شرح أم البراهين للسنوسي مع حاشية السوقي عليها ص ٣٤٥، ومنهج الأشاعرة لسفر الحوالي ص ١٢٠، والأطوار العقدية في المذهب الأشعري لعبد الله السهلي ص ٤٦-٤٧.

(٣) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود: ٤٠٩/١.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159
Website: https://journal.stiba.ac.id

بقوله: "إن عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق في مسائل الأصول"(١)، مع أن فيهم من يلعن الأشعرية ويبدعهم ويضللهم(٢).

ثم ظهر لون آخر من التصوف مختلفا عما كان عليه الصوفية الأوائل من الشافعية، وهو التصوف الفلسفي الإشراقي(٣) على يد أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، فهو أول من نقل التصوف إلى تصوف فلسفي إشراقي، وتابعه من جاء بعده من الصوفية أو الأشاعرة كالرازي (ت٦٠٦هـ) والآمدي (ت٦٣١هـ)، وعبد الوهاب الشعراني (ت٩٧٣هـ)، ويوسف النبهاني (ت١٣٥٠هـ) وغيرهم(٤).

المطلب الخامس: الاتجاه القبوري

في القرن السابع الهجري بدأ في المذهب الشافعي يظهر اتجاه آخر بين الصوفية الشافعية، يمكن تسميته بالاتجاه القبوري، لغلو أصحابه في أهل القبور واعتقادهم فيهم عقائد ضالة حملته على تعظيم قبورهم وآثارهم والتقرب إليها بأنواع من العبادات. وقد أرّخ أحمد المعلم في رسالته "القبورية في اليمن" وذكر أن بداية ظهور هذا الاتجاه في ديار الشافعية في اليمن كان في القرن السابع الهجري وأن بدايات الزيارات الحولية وغير الحولية للقبور لتقديم النذور والتبرك بتربتها كانت في ذلك القرن(٥).

وإن كان الرازي (ت٦٠٦هـ) في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري قد قال بتعظيم المزارات والقبور وأن الدعاء عندها ظاهر النفع فقال في معرض ذكره لحجج القائلين بأن النفس جوهر روحي مفارق: "الحجة الثالثة: جرت عادة العقلاء بأنهم يذهبون إلى المزارات المشرفة، ويصلون وتصدقون عندها، ويدعون في بعض المهمات فيجدون آثار النفع ظاهرة، ونتائج القول لائحة، حكى أن أصحاب أرسطو كانوا كلما صعبت عليهم مسألة ذهبوا إلى قبره وبحثوا فيها كانت تنكشف لهم تلك

---

(١) انظر: الرسالة القشيرية: ١/ ٢٤-٣٦.

(٢) انظر: الاستقامة لابن تيمية: ١/٨٣-٩٠؛ وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود: ١/٥٢٤-٥٢٥؛ والاتجاهات العقدية عند الصوفية لعبد الله السهلي ص ٥٣.

(٣) الإشراق هو "الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها بالإشراقات على النفس عند تجردها".انظر: الموسوعة الفلسفية لعبد المنعم الحنفي ص ٤٧.

(٤) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود: ١/٥٦١-٥٦٧، ٥٨٩-٥٩١، ٦٠٠؛ والاتجاهات العقدية عند الصوفية لعبد الله السهلي ص ٦٦.

(٥) انظر: القبوية، أحمد بن حسن المعلم ص ٢٨٢-٢٨٤.

المسألة، وقد يتفق أمثال هذا كثيراً عند قبور الأكابر من العلماء والزهاد في زماننا، ولولا أن النفوس باقية بعد البدن، وإلا لكانت تلك الاستعانة بالميت الخالي من الحس والشعور عبثاً، وذلك باطل"[١].

ولما جاء تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت٧٥٩هـ) قام بنصرة هذه الظاهرة وألف فيها كتابا سماه "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" يرد به على ابن تيمية في مسألة شد الرحال إلى قبر النبي–صلى الله عليه وسلم–، ثم تبعه على ذلك أحمد بن علي ابن حجر الهيتمي الشافعي (ت٩٧٣هـ) فرد أيضا على ابن تيمية في كتاب سماه "الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم"، فقد قرر كل منهما جواز المجيء إلى القبر النبوي لطب الاستغفار والتشفع والاستغاثة به[٢].

ثم استمر هذا الاتجاه وتم تجديده على يد أحمد زيني دحلان الشافعي(ت١٣٠٤هـ) حيث ألف كتابا سماه "الدرر السنية في الرد على الوهابية" قرر فيه ما قرره الهيتمي حول جواز طلب الاستغفار والتشفع بالنبي –صلى الله عليه وسلم– بعد وفاته مثل ما كان في حال حياته، كما ألف أيضا كتابا آخر سماه: "فتنة الوهابية" يرد به على دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي كان يدعو إلى إخلاص العبادة والتوحيد لله ويحارب الشرك بجميع أنواعه. ثم تبعه على ذلك يوسف النبهاني (ت١٣٥٠هـ) فقد ألف كتابا سماه "شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق" ونقل فيه ما قرره أحمد زيني دحلان من أن الولي تتعلق روحه بعد وفاته بمريديه فيحصل لهم ببركته أنوار وفيوضات، وأن الولي يكون اعتناؤه بقرابته واللائذين به بعد وفاته أكثر من اعتنائه بهم في حياته[٣].

---

(١) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود: ١/٥٥٨–٥٨٩.

(٢) فقد قال السبكي عند استدلاله بالآية ٦٤من سورة النساء: "دلت الآية على الحث على المجيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والاستغفار عنده واستغفاره لهم، وذلك وإن كان ورد في حال الحياة؛ فهي رتبة له صلى الله عليه وسلم لاتنقطع بموته تعظيما له". وقال: "والآية وإن وردت في أقوام معينين في حالة الحياة، فتعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الموت". (شفاء السقام ص ٢٣٣، ٢٣٥).

وقال الهيتمي: "يسن إذا فرغ من السلام على الشيخين أن يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، ويتوسل به في حق نفسه ويتشفع به صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى ولأحبابه". (الجوهر المنظم ص ٩٥).

(٣) انظر: شواهد الحق للنبهاني ص ١١١.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159



Website: https://journal.stiba.ac.id

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159
مجلة البصيرة مجلة الدراسات الإسلامية AL-BASHIRAH JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
Website: https://journal.stiba.ac.id

الخاتمة

بعد عرض ما سبق بيانه يمكن الإشارة إلى أهم النتائج لهذا البحث فيما يلي:

١ – نشأ المذهب الشافعي في الاعتقاد على الاتجاه السني الخالص، لا يشوبه شيء من الأفكار والاعتقادات البدعية، بدليل أن الإمام الشافعي قد شارك في تأصيل منهج أهل السنة والجماعة في تقرير الاعتقاد وفي الرد على المخالفين، كما أن أصحابه الأوائل كانوا على ذلك كذلك.

٢ – لم يحصل أي انحراف عقدي وفكري في المذهب الشافعي إلا بعد منتصف القرن الثالث الهجري على أيدي بعض أعلام الكلابية المنتسبين إلى المذهب الشافعي أمثال: عبد الله بن سعيد بن كلاب (ت١٤٢٤هـ) والحارس المحاسبي (ت١٤٢٤هـ).

٣ – أول انحراف عقدي في المذهب الشافعي هو الانحراف الكلامي الكلابي القائم على نفي الصفات الاختبارية عن الله تعالى في منتصف القرن الثالث الهجري.

٤ – دخل المذهب الأشعري في المذهب الشافعي على يد الإمام أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ثم طوره من بعده أعلامه المنتسبين إلى المذهب الشافعي حتى تعددت اتجاهاته فيه حيث وُجِد في المذهب الشافعي الاتجاه الأشعري الكلابي، والاتجاه الأشعري الاعتزالي، والاتجاه الأشعري الفلسفي.

٥ – دخل التصوف في المذهب الشافعي متزامنا مع دخول الاتجاه الكلامي الكلابي بعد منتصف القرن الثالث الهجري على يد الحارس المحاسبي (ت٢٤٣هـ) ثم تطوّر فيه تطورا كبيرا، فلم يكن على صوفية أهل الكلام فحسب بل على مذهب الصوفية المتفلسفة الإشراقي على يد أبي حامد الغزالي ثم الأعلام الصوفية الشافعية من بعده.

٦ – أهم الاتجاهات العقدية في المذهب الشافعي هي الاتجاه السني السلفي الخالص الذي كان عليه الشافعي وأصحابه الأوائل، والاتجاه الأشعري الكلابي، والاتجاه الأشعري الاعتزالي، والاتجاه الأشعري الفلسفي، والاتجاه الصوفي، والاتجاه القبوري.

٧ – كان أصحاب الشافعي الأوائل كلهم على مذهب الإمام الشافعي في الاعتقاد بالإضافة مذهبه في الفقه. فتلاميذه أمثال البويطي، والحميدي، والمزني، والربيع وغيرهم لهم مؤلفات أو مواقف عقدية معروفة، كما أن تلاميذ هؤلاء الطلاب كذلك لهم مؤلفات في اعتقاد أهل السنة والجماعة. ولم يوجد من أعلام الشافعية ممن خالف الشافعي إلا بعد دخول الاتجاهات الأشعرية والصوفية المختلفة في


البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159
Website: https://journal.stiba.ac.id

المذهب الشافعي. حيث برز من المخالفين للشافعي في الاعتقاد أمثال ابن كلاب، والحارث المحاسبي، وأبو الحسن الأشعري، والبغدادي، والجويني، والقشيري، والشهرستاني، والغزالي، والرازي، والآمدي، والإيجي، وابن حجر الهيتمي وغيرهم.

قائمة المراجع والمصادر

١. أبجد العلوم، محمد صديق خان القِنَّوجي، دار ابن حزم-، ط١/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢. الاتجاه السلفي عند الشافعية حتى القرن السادس الهجري، طه محمد نجا، مركز نماء للبحوث والدراسات-بيروت، ط١/٢٠٢٠م.
٣. الاتجاهات العقدية عند الصوفية، عبد الله بن دجين السهلي، دار كنوز إشبيليا-الرياض، ط١/١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
٤. آداب الشافعي ومناقبه، الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق محمد بن علي الصومعي البيضاني، الناشر المتميز-الرياض، ط١/١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
٥. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الدين، إمام الحرمين الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى وآخر، مكتبة الخانجي-مصر، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.
٦. أساس التقديس، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكلية الأزهرية-القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٧. الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، ط١/١٤٠٣هـ.
٨. أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، مطبعة الدولة-استانبول، ط١/١٣٤٦هـ-١٩٢٨م.
٩. أصول السنة، الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق مشعل محمد الحدادي، دار ابن الأثير-الكويت، ط١/١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٠. الأطوار العقدية في المذهب الأشعري، عبد الله بن دجين السهلي، دار كنوز إشبيليا-الرياض، ط١/١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159

مجلة البصيرة مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES

Website: https://journal.stiba.ac.id

١١. اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه جمع الإمام الزاهد أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري، تحقيق عبد الله بن صالح البراك.

١٢. أم البراهين للسنوسي ويليه شرح أم البرهين، محمد بن عمر بن إبراهيم الملالي التلمساني، تحقيق خالد زهري، دار الكتب العلمية–بيروت، ط٢/٢٠٠٩م.

١٣. الانتصار لأصحاب الحديث، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني الحنفي ثم الشافعي، تحقيق محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار–المدينة، ط١/١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

١٤. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وآخر، مجلس دائرة المعارف العثمانية–حيدر آباد، ط١/١٣٨٢هـ–١٩٦٢م.

١٥. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف–المدينة، ط١/١٤٢٦هـ.

١٦. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي–بيروت، ط١/١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

١٧. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمدد بن أحمد الشافعي البيجوري، تحقيق علي جمهة محمد الشافعي، دار السلام–القاهرة، ط١/١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

١٨. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية–الهند، ط١/١٣٢٦هـ.

١٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

٢٠. جهود علماء الشافعية في بيان نواقض الإيمان، نادية بنت عبد العزيز الهلالي. رسالة دكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٤٢٧هـ، غير مطبوعة.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159



Website: https://journal.stiba.ac.id

٢١. جهود علماء الشافعية في تقرير عقيدة السلف في الأسماء والصفات حتى نهاية القرن الخامس الهجري–عرضا ودراسة، هدى بنت عبد الله الفائز. رسالة دكتوراه بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن سنة ١٤٣٠هـ، غير مطبوعة.

٢٢. الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم، ابن حجر المكي، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي–القاهرة، ط١/٢٠٠٠م.

٢٣. حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين للسنوسي، محمد الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة–بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ–١٩٧٤م.

٢٥. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق عبد الحليم محمود وآخر، مطابع مؤسسة دار الشعب–القاهرة، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

٢٦. الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبه الحلبي–مصر، ط١/١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

٢٧. الرسائل والمسائل العقدية المنسوبة للإمام الشافعي، مهنا سالم سعيد مرعي، مركز تكوين للدراسات والأبحاث–الخبر، ط١/١٤٣٨هـ–٢٠١٧م.

٢٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة– الرياض/ط٨/١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.

٢٩. شرح السنة، الإمام المزني، تحقيق جمال عزون، مكتبة دار المنهاج–الرياض، ط١/١٤٣٠هـ.

٣٠. شفاء السقام في زيارة خير الأنام، تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي، تحقيق حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية–لبنان، ط١/١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

٣١. شواهد الحق فس الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم، القاضي الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، تحقيق عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية–لبنان، ط٣/٢٠٠٧م.

٣٢. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة–بيروت.

٣٣. طبقات الشافعية الكبرى (طبقات السبكي)، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي وآخر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢/١٤١٣هـ.



٣٤. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب-بيروت، ط١/١٤٠٧هـ.
٣٥. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق أحمد عمر هاشم وآخر، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٣٦. طبقات الفقهاء الشافعية (طبقات ابن الصلاح)، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية-بيروت، ط١/١٩٩٢م.
٣٧. الفرق الكلامية، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن-الرياض، ط١/١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣٨. القبورية في اليمن نشأتها-آثارها- موقف العلماء منها، أحمد بن حسن المعلم، دار ابن الجوزي-الدمام، ط١/١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٣٩. القطوف المجموعة من كتاب الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول لأبي الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي، جمع صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، دار اللؤلؤة-لبنان.
٤٠. قواطع الأدلة في أصول الفقه لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي، تحقيق عبد الله بن حافظ بن أحمد الحكمي، مكتبة التوبة-الرياض، ط١/١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤١. مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤٢. المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي، أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي، دار الفكر.
٤٣. المدارس الأشعرية، محمد بن محمد بن بالخير الراجحي الشهري، دار الفضيلة-الرياض، ط١/١٣٣٦هـ-٢٠١٥م.
٤٤. مناقب الشافعي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث-القاهرة، ط١/١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
٤٥. المواقف في علم الكلام، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب-بيروت.

البصيرة: مجلة الدراسات الإسلامية
AL-BASHIRAH: JOURNAL OF ISLAMIC STUIDES
Vol. 1 No. 1(2020): 135-159



Website: https://journal.stiba.ac.id

٤٦. الموسوعة الفلسفية، عبد المنعم الحنفي، دار ابن زيدون–بيروت ومكتبة مدبولي–القاهرة.
٤٧. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، دار ابن الجوزي–الدمام، ط١/١٤٣٣هـ.